

مفاهيم القرآن

(482) (تَعْبُدُونَ) . (1) (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) (2) ولكن الإمعان في هاتين الآيتين يفيد أن الهدف هو : تحريم السجدة التي تكون بقصد العبادة لا ما كان بقصد التعظيم، إذ يقول في أولى الآيتين: (إِنَّ كُذِّبْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) ويقول في ثانيتهما: (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) على أنَّا سنقول في المستقبل إنَّ المقصود بالدعوة - هنا - هو: العبادة، لذلك فالأفضل - في هذا المجال - أن نستدل بالإجماع والأحاديث، ولذلك استدل هو بنفسه بعد الاستدلال بالآيتين الآنفيتين بالإجماع، إذ قال: "فقد أجمع المسلمون على حرمة السجود لغير الله". قال الجصاص: قد كان السجود جائزاً في شريعة آدم - عليه السلام - ، للمخلوقين ويشبه أن يكون قد كان باقياً إلى زمان يوسف - عليه السلام - ، فكان فيما بينهم لمن يستحق ضرباً من التعظيم ويراد إكرامه وتبجيله بمنزلة المصافحة والمعانقة فيما بيننا، وبمنزلة تقبيل اليد، قد روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في إباحة تقبيل اليد أخبار، وقد روي الكراهة، إلا أنَّ السجود لغير الله على وجه التكرمة والتحية منسوخ بما روت عائشة وجابر وأنس أنَّ النبي قال: " ما ينبغي لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقِّه عليها". (3) ***

1 . فصلت: 37. 2 . الجن: 18. 3 . أحكام القرآن : 1/32، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص (المتوفى عام 370هـ).